تحفة الزائر في إفادة البادي والحاضر ببعض أحكام وآداب فقه المسافر

2023-08-04

الحمد لله القائل في سورة النحل: ((وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ))، والقائل في سورة الزخرف: ((وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ)). فسبحانه من إله عَلِيمٍ حَكِيمٍ؛ لَهُ الحِكْمَةُ البَاهِرَةُ فِيمَا خَلَقَ وَشَرَعَ، وَلَهُ الحُجَّةُ البَالِغَةُ فِيمَا قَضَى وَحَكَمَ. قال سبحانه في سورة الأنعام: ((قُلْ فَللهِ الحُجَّةُ البَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ))، وأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، أَكْرَمَنَا بدِينٍ يَرْعَى مصالِحَ الإنسانِ. ويحفظُ للمجتمعِ السلامةَ والأمانَ. وعلَّمَنَا أَنْ نقولَ عندَ سفرِنَا: ((سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ)). وأَشْهَدُ أَنَّ سيّدنا مُحمَّداً عَبْدُ اللهِ ورَسولُهُ، وصَفِيُّهُ مِنْ خَلْقِهِ وحَبِيبُهُ، أَقْوَمُ النَّاسِ فِي سَيْرِهِ، وأَرعاهُم لِحقوقِ نَفْسِهِ وغَيْرِهِ، وأَشمَلُهم بِنَفْعِهِ وخَيْرِهِ، علَّمَنَا آدابَ السيرِ والطرقاتِ فقالَ صلى الله عليه وسلم: ((أَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَ)).

هذا محمّدُنا للحقّ أرشَدَنا * ومِنْ بحار الرَّدَى والهُلْكِ أَنقذنا

هذا الذي جاء بالحقّ الْمُبِينِ لنا * وأذهب الشِّرْك بالآيات والحُجَجِ

صلّوا على المصطفى ذي الْمَنْظَرِ البَهِجِ

اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد. صفوة الأصفياء المتوَّجين بتاج الجلال والجمال. وعلى آله الذين هم خير عِتْرة وأشرف آل. وصحابته نجوم الهداية وحسنات الأيام والليال. صلاة تصلح بها منّا الأقوال والأفعال. وتوفّقنا بها لصِدق النية وصالح الأعمال. وتلهمنا بها حُجَّتَنَا المنجية يوم العرض والسؤال. وتجعلنا بها من الآمنين المطمئنّين عند

تراكم الزلازل والأهوال. يا مَن إليه المفزَع في الحال والمآل. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. لقد اتّسمت شريعتنا الإسلامية بِسِمَات كثيرة، وتفرَّدت وتميَّزت بأمور عظيمة لم تكن لغيرها من الشرائع السابقة. وإنَّ من أبرز وأجلِّ ما تميَّزت به هذه الشريعة الغَرَّاء، أنها جاءت سهْلَة سَمْحة؛ ترفع الحرج، وتدفع المشقَّة، وتُقدِّر الضرورة، وتلتمس العذر، وتراعي أحوال الناس في كيفية أداء التكاليف الشرعية، فَفَرَّقت بين الصحيح والمريض، والمسافر والمقيم، والآمن والخائف، وجعلت لكل صِنْفٍ من هؤلاء ما يناسبه من الأحكام؛ مع مراعاة حاله، وتقدير عذره، ومن ثَمَّ رَفْعِ الحَرَج والمشقَّة عنه؛ تطبيقاً لقول الله عز وجل كما في سورة الحج: ((وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)). ولقوله سبحانه أيضاً في سورة البقرة: ((يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)). أيّها المسلمون. مِنْ هنا كان للمسافر أحكامه الخاصة التي تتناسب مع حالته وما يَعْتريه فيها من مَشقَّة وتعب وإرهاق، كما قال أصدق الخلق صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم: ((السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنْ الْعَذَابِ يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ فَإِذَا قَضَى نَهْمَتَهُ فَلْيُعَجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ)). فحَرِيٌّ بكلِّ مسافرٍ أن يَتَعرَّف على هذه الأحكام، وأن يَطَّلع على هذه الرُّخص التي أرخصها الله عزّ وجلّ له في سفره، فإنه سبحانه يحبُّ أن تُؤتى رُخصه كما يحب أن تُؤتى عزائمه. كما قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. فمن أهم هذه الأحكام والرخص التي يحتاج المسافر إلى معرفتها في سفره ما يلي: أولاً: قَصْرُ الصَّلاة: فيُشْرَعُ للمسافر قَصْر الصلاة الرباعية إلى ركعتين، فيصلى الظهر ركعتين، والعصر ركعتين، والعشاء ركعتين؛ لقول الله عز وجل في سورة النساء: ((وَإِذَا ضَرَبْتُمْ في الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ)). وأمّا الصبح والمغرب فلا تُقْصر الصلاة فيهما إجماعاً. وكذلك رغيبة الفجر والشفع والوتر. أيّها المسلمون. وقَصر الصلاة في السفر أفضل من إتمامها؛ لمواظبة النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك في جميع

أسفاره. روى الإمام مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: ((صَحِبْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم في السَّفَرِ فَلَمْ يَزِدْ عَلَى رَكْعَتَيْنِ حَتَّى قَبَضَهُ الله، وَصَحِبْتُ أَبَا بَكْرٍ فَلَمْ يَزِدْ عَلَى رَكْعَتَيْنِ حَتَّى قَبَضَهُ الله، وَصَحِبْتُ عُمَرَ فَلَمْ يَزِدْ عَلَى رَكْعَتَيْنِ حَتَّى قَبَضَهُ الله، ثُمَّ صَحِبْتُ عُثْمَانَ فَلَمْ يَزِدْ عَلَى رَكْعَتَيْنِ حَتَّى قَبَضَهُ الله، وَقَدْ قَالَ الله تعالى: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ الله إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ)). فإذا سافر المسلم مسافةً تصل إلى أربعة بُرُدٍ، وهو ما يقارب أربع وثمانين كيلو متراً، فإنّ له قَصْرَ الصلاة؛ لِمَا رواه البخاري مُعلَّقاً، ووصله البيهقي. وثبت عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما أنهما كانا يَقْصُرَانِ وَيُفْطِرَانِ فِي أَرْبَعَةِ بُرُدٍ)). ويبدأ القصر للمسافر بعد مغادرته لمساكن البلدة التي يسكنها، ويجعلها ورا ظهره. فلا يجوز له القصر وهو لا يزال في بلدته أو دار إقامته؛ لأنّ الله أباح القصر لمن ضرب في الأرض، وقبل خروجه من بلده لا يكون ضارباً في الأرض ولا مسافرا، ولأنّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يقصر في شيءٍ من أسفاره إلا بعد خروجه من المدينة. كما قال الإمام النووي. روى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال: ((صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم الظُّهْرَ بِالمَدِينَةِ أَرْبَعًا، وَصَلَّيْتُ مَعَهُ الْعَصْرَ بِذِي الحُلَيْفَةِ رَكْعَتَيْنِ)). وأخرج عبد الرزّاق في مصنَّفه وإسناده صحيح. وثبت عن ابن عمر رضي الله عنهما: ((أَنَّهُ كانَ يَقْصُرُ الصَّلاةَ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بُيُوتِ المَدِينَةِ)). أيّها المسلمون. ويقصّر المسافر طوال الطريق في سفره؛ لأنه مسافر، وكذا يقصّر في البلد الذي سافر إليه إذا نوى الإقامة فيه أقلَّ من أربعة أيام. أمّا إذا نوى الإقامة فيه أربعة أيام فأكثر من ذلك فحينئذٍ يعتبر مقيماً ولا يُشرع له القصر؛ قال الشيخ خليل في مختصره فيما يقطع قصْر الصلاة: (نية إقامة أربعة أيام صحاح). ولِمَا روى البخاري ومسلم واللفظ له، عن العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يُقِيمُ الْمُهَاجِرُ بِمَكَّةَ بَعْدَ قَضَاءِ نُسُكِهِ ثَلاَثًا)). لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم منع المهاجرين من القيام بمكة أكثر من ثلاثة

أيام لئلا تبطل هجرتهم؛ فدلّ ذلك على أنّ المقيم ثلاثة أيام في مكان معيّن هو مسافر؛ فإذا تجاوزها وهو ينوي الإقامة إلى أربعة فقد أصبح مقيما؛ وكذا إذا نوى الإقامة المطلقة فلا يُشْرع له القصر؛ وذلك لانعدام السبب المبيح للقصر في حقه. أيّها المسلمون. وصلاة الجمعة ليست واجبة على المسافر ويصلي الظهر بدلاً منها؛ لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم يُنقل عنهم أنهم صلوا الجمعة في أسفارهم؛ ففي حجة الوداع كان يوم عرفة يوم جمعة، وثبت في صحيح مسلم أنّ النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم عرفة ثم بعد الخطبة أذَّن بلالٌ ثم أقام، قال جابر: فصلى الظهر. ولم يقل: صلى الجمعة. فإنْ صلّى الجمعة وهو مسافر فصلاته صحيحة وتجزئه عن الظهر. كما أنه يجوز للمسافر أن يصلي خلف المقيم، لكن يجب على المسافر أن يُتِمَّ الصلاة مثل إمامه، سواء أدرك جميع الصلاة، أو ركعة، أو أقلّ؛ للحديث الذي رواه أحمد والبيهقي بإسناد حسن. عن موسى بن سلمة رضي الله عنه قَالَ: ((كُنَّا مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ بِمَكَّةَ فَقُلْتُ: إِنَّا إِذَا كُنَّا مَعَكُمْ صَلَّيْنَا أَرْبَعًا، وَإِذَا رَجَعْنَا إِلَى رِحَالِنَا صَلَّيْنَا رَكْعَتَيْنِ. قَالَ: تِلْكَ سُنَّةُ أَبِي الْقَاسِمِ الله عليه وسلم)). وكذلك يجوز للمقيم أن يصلي خلف المسافر، لكن المقيم يُتمُّ صلاته بعد سلام إمامه المسافر؛ فقد ثبت فيما رواه عبد الرزاق والبيهقي واللفظ له بإسناد صحيح. عن عمر رضي الله عنه: ((أنه كَانَ إِذَا قَدِمَ مَكَّةَ صَلَّى لَهُمْ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ مَكَّةَ أَتِمُّوا صَلاَتَكُمْ فَإِنَّا قَوْمٌ سَفْرٌ)). أيّها المسلمون. ومن الأحكام التي يحتاجها المسافر في سفره: التيمّم إذا تعذّر الوضوء؛ بحيث أنك لم تجد الماء الذي تتوضّأ به بعد البحث عنه، أو تعذّر عليك استخدامُ الماء في الوضوء بسبب الإصابة بالأمراض التي مِن الممكن أن تتفاقم إذا وصلها الماء، ففي هذه الحالة جاز لك أن تتيمّم وتصلي في الوقت، ولا يجوز ترك الصلاة أو تأخيرها عن الوقت؛ لقول ربنا سبحانه وتعالى في سورة المائدة: ((وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ

وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ، مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ)). وكيفية التيمم: أن تضرب بيدك التراب أو الحجر ضربةً واحدةً، ثم امسح وجهك بها مرةً واحدةً. ثم امسح ظاهر كفّك اليمنى بباطن كفّك اليسرى، وكفّك اليسرى بباطن كفك اليمنى. ولكن لابد من الجدّ في البحث عن الماء. ثم إذا تعذّر وجوده لجأنا إلى التيمّم. أيّها المسلمون. وهنا تنبيه مهمّ يجدر لي أن أذكّر نفسي وأذكّركم به. فهو يجب عليك أخي المسافر أن تؤدي فريضة الصلاة في وقتها؛ لقول ربنا سبحانه في سورة النساء: ((إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا)). أيْ: مفروضا في وقته، فدلّ ذلك على فرضيّتها، وأنّ لها وقتا لا تصح إلا فيه، وعليه فلا يجوز لك أخي المسافر أختي المسافرة أن تؤخّر الصلاة عن وقتها. بحجة أنك لم تجد مكانا للصلاة فيه. أو تعذّر عليك الوضوء في الطريق، أو أنّ ملابسك متّسخة ولم تعد صالحة للصلاة. كل هذه الأعذار لا تصلح ولا تقبل منك في تأخير الصلاة عن وقتها، فما عليك إلا أن تتفقّه في دينك، وتبحث عمّا خفي عنك من هذه الأحكام، وتتسلّح بالعلم بدل أن تلتمس لنفسك الأعذار الواهية. وللأسف كم نرى من الناس مَن يستهين بالصلاة في نُزُهَاتِهِمْ ورحلاتهم. أو يؤخّرونها عن وقتها. أو يتركونها بالمرة!!، ولوِ استشعر المرء أنّ تلك الأماكن تشهد عليه أو له يوم القيامة، وأنّ الله سبحانه وتعالى يراه أينما كان. لحرَص عليها ولَمَا فرّط فيها!!. وممّا ينبغي التنبيه إليه أنّ على المسافر أن يضع نصْب عينيْه أنه بمثابة السفير لدينه ووطنه وبلده، ومِن ثَمَّ ينبغي عليه أن يحرص على التحلِّي والتَّجَمُّل بأخلاق الإسلام. وآدابه الرفيعة العالية. التي علّمنا إياها رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم. لا سيما إذا كان في بلاد غير المسلمين، فلقد حدّثنا التاريخ عن كثرة مَن دخل في الإسلام واعتنقه لَمَّا رأوا أخلاق تجّار المسلمين وأمانتهم. وهم يجوبون البلاد بتجارتهم. أيّها المسلمون. إنّ أكثر الناس يحرصون على الأسباب المادية لاتّقاء الحوادث والفواجع ولا سيما في الأسفار، ولكنّهم يهملون الأسباب الشرعية، وهي أهمّ وأَوْلى بالرعاية والمحافظة من الأسباب المادية،

والجمع بينهما سبب لحفظ العباد ووقايتهم. ومن الأسباب الشرعية لحفظ المسافرين ووقايتهم من مفاجآت الطريق، ومخاطر السفر؛ حُسن توديع القرابة للمسافر بالدعاء الوارد. فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ودَّعَ أصحابه في السفر يقول لأحدهم: ((أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ، وَأَمَانَتَكَ، وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ)). وهذا التوديع العظيم فيه دعاء بحفظ المُوَدَّع في أموره الدينية والدنيوية، ولا يُحْسَن بالمودِّعين للمسافرين الغفلة عنه. وإن سافر دون أهله وولده فما أشدَّ حاجته إلى حفظهم حال غيبته عنهم، فَيُودِعُهُم اللهَ تعالى وهو خير حفيظ، قال أبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه لِرَجُلٍ: أُوَدِّعُكَ كما وَدَّعَنِي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: ((اسْتَوْدَعْتُكَ اللهَ الذي لاَ يُضَيِّعُ وَدَائِعَهُ)). فالمسلم يتمنّى للمسافر التوفيق والسلامة، فقد جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ. إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فَزَوِّدْنِي. قَالَ: ((زَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى)). قَالَ: زِدْنِي. قَالَ: ((وَغَفَرَ ذَنْبَكَ)). قَالَ: زِدْنِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي. قَالَ: (وَيَسَّرَ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ)). وفي المقابل ينبغي طلب الدعاء من المسافر؛ لأنّه في موطن من مواطن إجابة الدعاء. لقوله صلى الله عليه وسلم كما رواه الترمذي وغيره. ((ثَلاثُ دَعَوَاتٍ يُسْتَجَابُ لَهُنَّ لا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ)). ومن الأسباب الشرعية لحفظ المسافر. محافظته على دعاء السفر مع فَهْم معانيه واليقين بما فيه. فقد روى مسلم في صحيحه من حديث ابن عمررضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ كَبَّرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: ((سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ. وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ، فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ))، وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ: ((آيِبُونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ)). وفي هذا استعاذة من المشقة والتعب، ومما يورث الهم والحزن، ومن أيّ

سوء يصيب الأهل والمال. أيّها المسلمون. وينبغي للمسافر أن لا يُفَرِّط في أدعية الصباح والمساء والنوم وأدبار الصلوات التي قد يشغله عنها شاغل، وهو في حال سفره أشد حاجة إليها من حال إقامته؛ لكثرة ما يحيط به من مفاجآت السفر ومخاطره، ومن قرأ آية الكرسي لا يزال عليه من الله تعالى حافظ ولا يقربه شيطان. ومن الأدعية النافعة لحفظ النفس والولد ما جاء عن سيّدنا عُثْمَانَ بن عفان رضي الله عنه قال سمعتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((من قال في أَوَّلِ يَوْمِهِ أو في أَوَّلِ لَيْلَتِهِ: بِسْمِ الله الذي لاَ يَضُرُّ مع اسْمِهِ شيء في الأَرْضِ وَلاَ في السَّمَاءِ وهو السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، لم يَضُرَّهُ شيء في ذلك الْيَوْمِ أو في تِلْكَ اللَّيْلَةِ)). وعموم الدعاء ينفع العبد، فيردّ القدر، ويدفع البلاء، ولا سيما الأدعية التي فيها تعوّذ من البلاء؛ كما في حديث ابن عُمَرَ رضي الله عنهما قال: كان من دُعَاءِ رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اللهم إني أَعُوذُ بِكَ من زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ)). ومن الأسباب الشرعية لحفظ العبد في نفسه وأهله وولده، حظرا وسفرا: برّ الوالدَيْن، ووَصْل الأرحام، والإحسان إلى العباد، وإعانة المحتاجين بمال أو مشُورة أو شفاعة أو غيره. كما ورد في الحديث أنّ جبريل عليه السلام جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالبعثة فخافه، وقال لأمّ المؤمنين السيّدة خدِيجَةَ رضي الله عنها: ((لقد خَشِيتُ على نَفْسِي)). فقالت له رضي الله عنها: ((كَلَّا. واللهِ ما يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا؛ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ على نَوَائِبِ الْحَقِّ)). والناس يغفلون عن الصدقة وهي من أهمّ أسباب الحفظ؛ كما جاء في حديث أبي أُمَامَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ، وَصَدَقَةُ السِّرِّ تُطفئ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ في الْعُمُرِ)). وفي حديث أَنَسٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَتَدْفَعُ عن مِيتَةِ السُّوءِ)). أيُّها المسلمونَ. ومن السنّة صلاة ركعتين من النوافل في المنزل قبل المغادرة؛ لما روى

الطبراني وابن أبي شيبة مرسلا أنّه صلى الله عليه وسلم قال:((ما خَلَّفَ عبدٌ عِنْدَ أَهْلِهِ أفْضَلَ منْ رَكْعَتَيْنِ يَرْكَعُهُما عنْدَهُمْ حينَ يُرِيدُ سَفَراً))، وروى ابن أبي خزيمة عن أنس رضي الله عنه قال:((كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينزل منزلا إلا ودَّعه بركعتين)). وكذلك من السنّة صلاة ركعتين في المسجد عند القدوم من السفر؛ فقد روى البخاري ومسلم عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال:((كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر ضُحًى، دخل المسجد فصلّى ركعتين قبل أن يجلس))، وفي رواية عن جابر رضي الله عنه قال:((كنتُ مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر، فلمّا قدمنا المدينة قال لي: اُدخل المسجد فصلِّ ركعتين)). أيُّها المسلمونَ. فحريّ بالمسلم أن يأخذ بهذه الأسباب الشرعية. مع عنايته بالأسباب المادية. ليحفظه الله تعالى في حضره وسفره، ويحفظه في أهله وماله وولده. ((فَاللهُ خَيْرٌ حِفْظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)). وختاماً: نسأل الله تعالى أن يجعل أسفارنا كلَّها في طاعته، وابتغاء مرضاته. ونسأله تعالى أن يعلِّمنا أحكام وآداب ديننا، والتمسّك بسنّة نبيّنا. صلى الله عليخ وسلم. كما نَسْأَلُ اللهَ تعالى أَنْ يَحْفَظَنَا وَإِيَّاكُمْ فِي الْحِلِّ وَالتِّرْحَالِ، وَأَنْ يُسْلِم المسافرين في جوّه وبرّه وبحره من المسلمين. وَأَنْ يُعِيدَهُمْ إِلَى أهْلِهِمْ سَالِمِينَ غانِمِينَ. مَأجورينَ غَيْرَ مأزورينَ، إِنَّه خَيْرُ الْمَسْؤُولِينَ، وأكرمُ الْمَأْمُولِينَ. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ